*اللُّغات الواردة في (خازِ بازِ) ومعانيها*

*بحث في النحو*

*إعداد/ ميريهان مجدي محمود*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*mirihan@mediu.ws*

***خلاصة—هذا البحث يبحث في اللُّغات الواردة في (خازِ بازِ) ومعانيها.***

*الكلمات المفتاحية: النطق، اللغة، الترتيب*

# ***المقدمة***

معرفة *أسس اللُّغات الواردة في (خازِ بازِ) ومعانيها،* إن اللغات ليست على وتيرة واحدةٍ بمعنى أنك في حيص بيص عرفت أن اللغة الأم، وأن اللغة الفصيحة والكثيرة والمشهورة أن تفتح الجزأين، أي أن تقول: حيصَ بيصَ، لكن الفتح للجزأين هنا جاء في المرتبة الثالثة، فكأن الفتح الذي نتفق جميعًا كما اتفق أسلافنا عليه هو مثال الخفة، كما كان في بعض التراكيب اللغة الأولى المقدمة، وفي بعضها كان ترتيبه الثالث، بمعنى أنك تقول: اللغة الأولى في "الخاز باز" هي كسر الجزأين أي أنك تقول: "خازِ بازِ"، ثم تقول: "خازِ بازُ"، ثم تقول: "خازَ بازَ"، ولم تقل: "خازَ بازَ" "خازِ بازِ" كما قلت في "حيص بيص": حيصِ بيصِ، أي أن الكسر جاء بعد الفتح، لكنك هنا عرفت من ابن يعيش أن "خازَ بازَ" هي اللغة الثالثة أي بفتح الجزأين وتقول: "خازَ بازُ"، وهذه تذكرك باللغة الثانية. فما اللغة الثانية؟ اللغة الثانية هي: "خازِ بازُ" بكسر الألف وضم الثاني*.*

1. *المقالة*

اللغات الواردة في "خاز باز":

في ضوء (شرح المفصل) لابن يعيش، ومع اللغات الواردة في المركبات، وقبل أن نبدأ في اللغات الواردة في الخازِ بازِ، نقول: إنه قد انتهى إلى أن هناك فرقًا بين الأساليب، وأنا انتهز هذه الفرصة، وأقول: هناك موضوع جميل، هو الفرق بين العمل بالأصالة والعمل بالحمل، الله -تبارك وتعالى- يقول: {ﭑ ﭒ ﭓ} [فاطر: 12] وهناك فرقٌ في الفكر بين ولاية الأب، وبين ولاية غيره كائنًا من يكون، فللأب خصوصية؛ لأن الولاية للأب بالأصالة، أما الولاية للأخ أو للعم فبالحمل عليه، إذا تضافرت كل هذه المعلومات، فالنحو يقول لنا: إن هناك فرقًا بين عمل الفعل، وبين عمل ما هو في معنى الفعل.

لقد ذكر ابن يعيش أن قولنا: "بيت بيت هو جاري" لا يجوز، لكنك إذا أردت أو إن أبيت إلا أن تقدم فعليك أن تقول: "بيت بيت يجاورني" لماذا؟ لأن الفعل يجاور يعمل النصب في الحال بالأصالة، بالأصالة؛ لأنه فعلٌ العمل له، فإذا جاء اسم الفاعل أو جاء المصدر كان عملهما بالحمل على عمل الفعل، وما كان عاملًا بنفسه وأصالته لا يستوي هو، ومن يعمل بالحمل عليه، لا يستوي الوكيل والعميد، وإن أدى الوكيل عمل العميد، إلا أن هناك أمورًا لا يتصرف فيها الوكيل.

هذا ما نبهنا عليه ابن يعيش من أن تقديم الحال في "بيت بيت يجاورني"، إنَّما هو جائزٌ لوجود الفعل، أما إذا قلنا: "بيت بيت هو جاري" فإن هذا لا يجوز والسبب أن الحال مع الفعل غير الحال مع ما يشبه الفعل، والسبب أن الفعل يعمل بالأصالة، لكن المصدر إنَّما يعمل بالحمل على الفعل، وما يعمل بنفسه وأصالته يجوز فيه ما لا يجوز فيما يعمل بالحمل عليه.

يقول ابن يعيش في اللغات الواردة في الخازِ بازِ: وفيها سبع لغات، وهي:

اللغة الأولى: "خازِ بازِ" بكسر الأول والثاني، يريد بكسر الأول الزاي في خازِ، ويريد بالثاني الزاي في بازِ، فأنت على كسر الأول وكسر الثاني هكذا تقول: "خازِ بازِ".

اللغة الثانية: "خازِ بازُ" بكسر الأول وضم الثاني، أي أنك تكسر الزاي من خاز فتقول: خازِ، وتضم الزاي من باز فتقول: بازُ، وهي ضمةٌ خفيفةٌ رشيقةٌ -كما ترون- "خازِ بازُ"، فلا تُشبعها حتى لا تتولد الواو، وأنت تعلم أن الضمة جزء الواو كما قال ابن جني في كتابه (الخصائص): "واعلم أن الحركات أبعاض الحروف" أي أن الفتحة بعض الألف، والضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، والبعض إذا تمدد جاء بالكل.

اللغة والحياة مرة ثالثة ورابعة الإشباع يولد الحرف صحيحًا، فإذا أتيت به غير مشبع فإنما أتيت به على أصله دون عدوانٍ، وليس عدوانه عدوانًا مذمومًا، وإنما قد يكون حلية، وقد يكون مدًّا، وقد يكون مرادًا في شعرٍ يترنم صاحبه به كما قال سيبويه: "خازِ بازُ"، إنَّما نمد الكسرة والواو من أجل الشرح والتوضيح، لكن إذا أردنا أن ننطق بها كما نطق العرب قلنا: "خازِ بازُ" "خازِ" هكذا سريعة مختطفة، و"بازُ" هكذا خفيفة مختطفة.

اللغة الثالثة: "خازَ بازَ" ولعل تقف هنا قائلًا: إن اللغات ليست على وتيرة واحدةٍ بمعنى أنك في حيص بيص عرفت أن اللغة الأم، وأن اللغة الفصيحة والكثيرة والمشهورة أن تفتح الجزأين، أي أن تقول: حيصَ بيصَ، لكن الفتح للجزأين هنا جاء في المرتبة الثالثة، فكأن الفتح الذي نتفق جميعًا كما اتفق أسلافنا عليه هو مثال الخفة، كما كان في بعض التراكيب اللغة الأولى المقدمة، وفي بعضها كان ترتيبه الثالث، بمعنى أنك تقول: اللغة الأولى في "الخاز باز" هي كسر الجزأين أي أنك تقول: "خازِ بازِ"، ثم تقول: "خازِ بازُ"، ثم تقول: "خازَ بازَ"، ولم تقل: "خازَ بازَ" "خازِ بازِ" كما قلت في "حيص بيص": حيصِ بيصِ، أي أن الكسر جاء بعد الفتح، لكنك هنا عرفت من ابن يعيش أن "خازَ بازَ" هي اللغة الثالثة أي بفتح الجزأين وتقول: "خازَ بازُ"، وهذه تذكرك باللغة الثانية. فما اللغة الثانية؟ اللغة الثانية هي: "خازِ بازُ" بكسر الألف وضم الثاني.

اللغة الرابعة: "خازَ بازُ" بفتح الأول وضم الثاني، أنت تفتح الأول أي الزاي، وتضم الثاني أي الزاي في "باز"، وهكذا يكون النطق: "خازَ بازُ" بفتح الأول وضم الثاني، فهل هناك من لغة خامسة؟ الجواب: نعم هناك خامسة وسادسة وسابعة.

اللغة الخامسة: أنك تضيف الثاني إلى الأول، وإذا أضفت الثاني إلى الأول حدث ما ينبغي عليك أن تعرفه، فما الذي ينبغي عليك أن تعرفه؟ الذي ينبغي عليك أن تعرفه أن التركيب صار كقولك: هذا كتاب طالبٍ، لا تستطيع أن تقول: هذا كتابُ طالبَ؛ لأن الكلمة مصروفة، ولا تستطيع، كذلك أن تقول: هذا كتابُ طالبِ بكسرٍ خفيفٍ واحدٍ؛ لأن الكلمة مصروفة كذلك، إنَّما تقول: هذا كتابُ طالبٍ، اللهم إلا إذا وقفت فتسكن قائلًا: هذا كتابُ طالبْ، ما الذي نقصده من ضرب هذا المثال؟ الذي نقصده من ضرب هذا المثال أنك تقول: "خازَ بازٍ" هكذا بالتنوين لم نقل: "خازِ بازِ" ولم نقل: "خازَ بازَ" ولم نقل: "خازِ بازُ" فما الفرق؟

الفرق: أن "خاز باز" لغة ما معنى اللغة؟ معناها أن قومًا نطقوا بالأول مكسورًا وبالثاني مضمومًا، فأنت تقول: "خازِ بازُ" لا وجه للضم إلا أنه لغة، لكنك إذا أضفت فأنت تعلم حكم المضاف إليه، والمضاف إليه مجرورٌ وهو منونٌ، فتقول: "خازَ بازٍ" كما تقول: كتابُ طالبٍ ينفعه.

اللغة السادسة: فلها مثال، وأنا دائمًا أحب أن أنطق بالمثال ليتضح به الحال، قال ابن يعيش: وهي مثل: قسعاء، أي تقول: "خاز باه" مثل قسعاه أو قسعاء بالهمزة، ولا يضر أن تختلف الهمزة عن الهاء، تقول: "خاز باه".

اللغة السابعة: مثل قرطاس، أي تقول: "خز باز" هكذا دون تركيب.

2. المعاني الواردة في "خازِ بازِ":

يقول ابن يعيش: ولـ"خازِ بازِ" خمسة معانٍ:

المعنى الأول: العشب، فكأن الذي قال على مختلف اللغات: "خازِ بازِ"، أو قال: "خازِ بازُ"، أو قال: "خازَ بازَ"... إلى آخر اللغات السبع، إنَّما يقصد العشب.

المعني الثاني: الذباب، كأن الذي رأى الذباب قال: هذا خازِ بازِ، فادفعوا عن وجوهكم الخازِ بازِ، ونظفوا الحجرة فقد كثر فيها الخازِ بازِ بكسر الجزءين أو بفتح الجزأين، أو -كما عرفتم- بكسر الأول وضم الثاني، وهكذا.

المعنى الثالث: حكاية صوت الذباب، كأن الذباب الذي قال فيه الشاعر، وقد عرفتموه شاهدًا بلاغيًّا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| .... .... .... .... | \* | أطنينُ أَجْنِحَة الذُّبَابِ يَضِيرُ |

فهذا الطنين إذا أردت أن تجسده، وأن تسمع الصوت من لم يسمعه قلت: "خازِ بازِ"، وهذه الزاي تشبه طنين الذباب، فهو حكاية صوت الذباب.

المعنى الرابع: الداء، "الخازِ بازِ" في اللهازم يعني مرض يصيب الحلق، وهو يكره أن يدوم، وقد سبق أن ذكرنا ذلك، قال ابن يعيش: وأغربها أنه السنور حكاه أبو سعيد، أي طائر غير الذباب، السنور قال عنه ابن يعيش: إنه أغربها.

إذن الرجل ذكر المعاني كلها، وأنت تمسك بالقلم وتقول: بدأ بالعشب، وثنى بالذباب، وثلث بحكاية الصوت، وذكر المعنى الرابع أنه الداء. ثم ذكر الخامس أنه أغرب المعاني.

ومعنى ذلك أنك أردت بأن تكتب على جانب الصفحة عنوانًا "الترتيب عند ابن يعيش" لماذا لم يبدأ ابن يعيش في أول ذكره المعاني الخمسة بالسنور أو الطائر؟ الجواب: اللغة والحياة، الحياة يعيشها الأسوياء بذكر الأهم، ثم بذكر المهم، ثم بذكر الذي هو أقل من الهم، ثم يأتي التافه آخر الأمر، فإذا بدأ الناس في حياتهم بالتافه، فلا خير في حياتهم، كذلك في ترتيب ابن يعيش لا يقول: وفي "الخازِ بازِ" خمس لغات، ثم يبدأ باللغة الضعيفة، ولا يقول: وللخازِ بازِ خمسة معاني، ثم يبدأ بالمعنى الضعيف والغريب، وإنما يبدأ بالمعنى الشائع، صحيح أن غير ابن يعيش يرى أن معنى "الخازِ البازِ" الذباب، وهو -كما عرفتم- ثنى بالذباب أي بدأ بالعشب لا يعني أن بينه وبين غيره اختلافًا كثيرًا، إنَّما يعني أنه بدأ بشيء مهم ربما رآه هو أهم المعاني، لكن لا يختلف اثنان في أن معناه طائرٌ غير الذباب، لا يختلف اثنان في أن هذا المعنى ضعيف؛ لذلك جعله ابن يعيش آخر المعاني، ومن ثَمّ يتعلم الناس أن أضعف الوجوه يأتي آخرًا، وأن أعلاها وأقواها يأتي أولًا.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ